26/02/2026

كلمة البطريرك المسكوني الذكرى الرابعة للغزو الروسي لأوكرانيا قداس



كلمة البطريرك المسكوني الذكرى الرابعة للغزو الروسي لأوكرانيا قداس
السابق تقديسه 24 شباط 2026
كاتدرائية ألقديس جاورجيوس _القسطنطينية
أيها الآباء المحترمون،
السيد القنصل العام الموقر لأوكرانيا،
أصحاب المعالي،
السادة القناصل العامون الموقرون وممثلو الهيئة الدبلوماسية الموقرون،
أعضاء المجتمع الأوكراني المحلي المتميزون،
أحبائي في المسيح،
نقف معًا في قداس السابق تقديسه
في جمال هذا الأسبوع الأول من الصوم الكبير المقدس والعظيم. في هذا القطس العريق، نتلقى جسد ودم ربنا – هدايا مقدسة مسبقًا – ليس من أجل العزاء اللحظي فقط، بل لكي نحمل هذه الحياة المقدسة إلى ظلال العالم. يدعونا هذا القداس إلى الوساطة العميقة؛ فهو طريقة الكنيسة في التنفس عبر ألم عالم مجروح.
وفي هذا اليوم ذاته، ثقل آخر يستقر في قلوبنا. فقد مرّ الآن أربع سنوات منذ أن

ش نُ نا لهجوم المسلح الكامل ضد سيادة أوكرانيا – حملة الهاوية فيها وَشوهت الأرض
وكسّرت حياة عائلات التي تُحصى. نرى الكراسي الفارغة على المائدة: أمهات وآباء
ينتظرون أولادهم، وأزواجهن، وبنات صغار يحدقون في الأفق، وأولاد يبحثون عن
أبوة الأب. المدن التي كانت تعج بالحياة أصبحت الآن صامتة، وأسقفها
مهدمة، وشوارعها خاوية. الكثيرون يعانون من التشريد، متوقين إلى عتبة منزل
أم ولو فقد الكثير موجودًا بعد الآن.
عبء تراكم السنوات، يطرح دفع البشرية بطيئة للتبلّد – تخدير الحزن بطعم
حتى يمكن للحياة أن تستمر. ومع ذلك، لا يمكننا السماح للعالم برؤية هذه
المأساة المستمرة كأمر عادي أو محتوم. كل ضحية ليست مجرد إحصائية؛ إنها حياة
مقدسة، تحمل البصمة الفريدة لله. يجب أن نحمي قلوبنا من القسوة
واللامبالاة، لأن نسيان معاناة الآخرين هو بحد ذاته شكل من أشكال الفقر الروحي.
في هذا اليوم المقدس أيضًا، تذكّر الكنيسة الاكتشاف الأول والثاني للرأس
الثمين للنبي القديس، السابق والمعمدان يوحنا. كان رسولًا للحق، وشهادته
كانت مقلقة للسلطات في زمانه لدرجة أنهم سعوا لإسكاته بالعنف. فقد صمت
صوته، وخُبئ أداة شهادته في الأرض. ومع ذلك، لم يكن بالإمكان حصر الحقيقة؛
فقد ظهرت مجددًا، تتحرك تحت السطح حتى جاء وقت كشفها. هذا يذكّرنا
بأن من يدفن الحقيقة لا ينجح إلا في تأجيل ظهورها. "الاكتشاف"
تتجاوب هذه الصورة مع صمود الشعب الأوكراني. فقرون طويلة حافظوا فيها على
إيمانهم ولغتهم وتراثهم الثقافي وسط ضغوط للاندماج في الظل إمبراطوريات
أكبر. محاولات قمع روح شعب ما قد تُحدث جروحًا عميقة، لكنها لا تستطيع القضاء
على الحياة بداخله. الشوق إلى الحرية والقدرة على العيش وفق ضمير الفرد هُما
حقائق مُعطاة من الله لا يمكن محوها بالقوة.
في هذا المكان الشريف، نعيد التأكيد على اهتمام الكنيسة الأم في
القسطنطينية الثابت بأوكرانيا. من مياه نهر دنيبر في مدينة كييف وحتى هذه اللحظة، تشكّلت روابط من إيمان مشترك وتاريخ مشترك.
كل معاناة تحدث في أي مكان من أوكرانيا يُشعر بها هنا في الفاتيكان، لأنها تدمي
جسد المسيح، ينزف الجسد كله. يُصاب عضو من
في صلواتنا اليوم لأولئك الذين فُقدت حياتهم – ليس كأرقام جانبية في
استراتيجية للسلطة، بل كأشخاص محبّون غيابهم يترك فراغًا لا يمكن لأي
سياسية جيوسياسية ملؤه. نصلي من أجل أولئك الذين يحملون ندوب الرعب
النفسية؛ من أجل العائلات المهزقة؛ ومن أجل من يقضون الساعات في صمت البرد
القارس في الأسر. كما نصلي من أجل حراس العتبة – أولئك الذين يدافعون عن أرضهم
وشعبهم في الصراع، بل يدافع حب عميق لأراضيهم ومستقبل لم يُكتب بعد.
ليس رغبة في الانتقام، بل دافع الحب الذي يحمي ويدافع. ليس مجرد وقف للأعمال العدائية، بل سلام حقيقي وعادل دائم.
ما نسعى إليه ليس مجرد سلام؛ فقد يكون صمتًا مُطبقًا على الحقل المعركة الذي
يخلو من إطلاق النار ليس دائمًا سلامًا؛ فقد يكون صمتًا مُطبقًا على الحقل المعركة الذي
تروي فيه دماء الشهداء الأرض، أو صمتًا مُطبقًا في الزنزانة حيث يُعذب السجناء
السياسيون، أو صمتًا مُطبقًا في المنفى حيث يُجبر الناس على العيش بعيدًا عن
منازلهم وأحبائهم. السلام الحقيقي يتطلب المصالحة الحقيقية استعادة الحقوق
والاعتراف بكرامة كل إنسان. تتطلب المصالحة الحقيقية الاعتراف بالظلم
الماضي، وتقرير مصيرها الخاص. إن المستقبل الأخلاقي لشعب ما يمكن التفاوض
بشأنه سرًا أو تقريره دون مشاركته الكاملة والمتساوية. وكل ما هو أقل من ذلك

ليس سلاماً؛ بل مجرد ظلم يُعطى اسماً دبلوماسياً.
يدعو اليوم الكبير المقدس إلى هذا العمل الصعب للتحول. لا يمكننا اليوم
عن الطعام بينما نتغذى على اللامبالاة. لا يمكننا أن نعلن محبتنا لإله لا نراه
بينما نغض الطرف عن الجار المتألم الذي يقف أمامنا مباشرة. هذه الرحلة نحو
الفصح هي التزام بالسير في الظلام دون أن نفقد نور الحق.
أحبائي في الرب،
نحن واثقون أن حقيقة كفاح أوكرانيا ستتجلّى في النهاية بوضوح، تماماً كما وُجد
رأس المعمدان وكُشف للعالم. الكنيسة لن تتخلى عنكم. نحن حاضرون بالصلاة
والعمل، ملتزمون بالوقوف مع أوكرانيا في كل خطوة نحو يوم المصالحة
الحقيقية. كما نجت شهادة يوحنا المعمدان من محاولات دفنها، كذلك ستظهر كرامة
أوكرانيا من هذه المحنة، مصانة وحرّة.
ليمنحكم الرب الصبر والقوة. ليُلهم قادة الأمم السير في الطريق الضيق
للعدالة. ولتشرق نور المسيح، الذي لا يطفئه أي ظلام، على أوكرانيا وعلى
العالم أجمع.
ليكن الله معكم ويمنحكم كل بركة!

البطريركية المسكونية باللغة العربية